Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القديمة، وهو حامي الموتى الذي قتل وبعث بفضل زوجته.

أصريت على ركوب الميكروباص في طريقي نحو مقابر قايتباي، وانحشرت مع الركاب لأشم رائحة عرقهم وأسمع أصواتهم وهمهماتهم واستنكاراتهم، وبدأ الركاب يتزايدون بشكل عجيب وغريب كأننا في يوم القيامة. أجساد متراكمة على بعضها البعض، في جدارية من النساء والرجال والأطفال، وجميعهم في طريقهم نحو البيوت الترابية المنخفضة وليس نحو عسل السماء ولبنها.

لحظة وصولنا، خرجت من الميكروباص بصعوبة، وكدت أنسى رأسي بين الركاب. ومن فوق اوتوستراد مدينة نصر لاحت لي المقابر المفروشة للإيجار. هنا مقابر عائلات وباشوات، لا يقطنها حفارو القبور أو غاسلو الأجساد وإنما الآلاف المؤلفة من العائلات.

دخلت وبسمل صاحبي: طريق ترابية، أقفاص وأضرحة وناس بملامح ترابية، وتأكدت أن الإنسان ولد من طين فعلاً. تلك السحنات القاسية المتعبة بدت حنونة رغم شراسة نظراتها التي كانت تحدق بنا. تنخطفان إلى تلفزيون ملوّن على ضريح عائلة المنيلاوي تارة وإلى بابور كاز على قبر مجاور تارة أخرى حيث امرأة بدينة تطبخ في حلّة وحولها قطار من الأطفال، ورجل يدخن الشيشة مادّاً قدميه على قبر صغير. توقفت قليلاً لأتأمل المشهد، لكن الرجل أخذ نفساً عميقاً حين لمحني، ونظر إليَّ شزراً فبادلته بنفس عميق لأضبط نبض قلبي بعد أن أخبرني سعد أنه: «هنا في هذه المقابر يقطن البلطجية وباعة المخدرات وهم يتحدّون الشرطة ويخشون الغرباء». فعقب محمد: «وانتبه أيضاً على الحقيبة من لص عابر. ولا تنس أن معظمهم من أفقر الناس». في تلك اللحظة أو بعدها بقليل، قفزت قطة من أحد أقفاص المقابر، وتبعها كلب